فضائل سُوَرة الحاقة وخَوَاصُّها: دراسةٌ حديثيةٌ تحليليةٌ

د عدنان بن محمد عبدالله شلش

محاضر، كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية dradnanshalash@usim.edu.my

ملخص البحث

هي إحدى سور القرآن الكريم المكيَّة، وقد سُمِّيَت سورة الحاقة بهذا الاسم بسبب مطلعها الذي بدأت به، حيث تدور حول الإخبار عن أهوال يوم القيامة العظيمة التي ستحلُّ بالسموات والأرض في ذلك اليوم المشهود، وتتحدَّثُ عن أحوال الكفَّار الذينَ لم يؤمنوا بالرسالات التي أنزلها الله تعالى على رسله وأنبيائه وتبيِّنُ العذاب والعقاب الذي سيحيقُ بهم، كما تشير آيات سورة الحاقة إلى التغيُّرات التي ستضربُ الكون بأكمله وتغيِّرُ من معالمه، ومن مقاصد سورة الحاقة أنَّها تتناول أحوال الكافرين والمؤمنين يوم القيامة عند الحساب، فتصوّر المؤمنين في نعيم دائم وسعادة بالغة لا حصر لها، والكافرين في شقاء وعذاب مخيف لا يخفَّف عنهم ولا هم عنه يُصرفون. وفي هذا المقال سيدور الحديث حول مقاصد سورة الحاقة وسبب نزولها وفضلها ومعنى اسم الحاقة وأسماء يوم القيامة وستدرس الأحاديث التي جاءت بصددها حسب الصنعة الحديثية.

كلمات مفتاحية: فضائل، مقاصد، خصائص، التوقيفية، الاجتهادية.

Abstract:

Hadith method Analytical study:The virtues of Surat Al-Haqqa and its properties

It is one of the Meccan suras of the Noble Qur'an, that is, the one that was revealed to the Messenger of Allah - may Allah bless him and grant him peace - in Makkah Al-Mukarramah or before the migration to Medina, and Surah Al-Haaqah was named by this name because of its beginning with which it began. The great resurrection that will befall the heavens and the earth on that witnessed day, and it talks about the conditions of the unbelievers who did not believe in the messages that Allah Almighty sent down to His messengers and prophets, and it shows the torment and punishment that will befall them. As the verses of Surat Al-Haqqah refer to the changes that will strike the entire universe and change its features, and one of the purposes of Surat Al-Haqqah is that it deals with the conditions of the unbelievers and the believers on the Day of Resurrection at the time of reckoning, so it depicts the believers in permanent bliss and infinite happiness, and the unbelievers are in misery and terrifying torment that neither they nor they are relieved. They are turned away from him. In this article, the discussion will revolve around the purposes of Surat Al-Haqqah, the reason for its revelation, its virtues, the meaning of the name Al-Haqqah, and the names of the Day of Resurrection. And we will study the prophetic effects that came about according to the art of hadith science.

Keywords: virtues, purposes, characteristics, discretionary.

مقدمة:

جاء الإسلام لينشئ عقيدة جديدة تتناقض تناقضاً جذرياً مع المعتقدات الوثنية السائدة. ولم يكن إنشاء هذه العقيدة أمراً ميسوراً وإنما كان في غاية الصعوبة. وإذا أردنا أن ندرك هذه الصعوبة علينا أن نحاول انتزاع أنفسنا من واقعها إلى واقع هؤلاء الوثنيين الذين نظروا إلى فساد معتقداتهم نظرة عادية أليفة تراه الكمال كل الكمال! وترى كل ما عداه فاسداً وشاذاً ومستنكراً. وكما ننظر نحن الآن إلى إنسان وثني. كانوا ينظرون إلى من يدعو إلى عبادة إله واحد ونبذ الإشراك به.

وعندما نريد بيان صعوبة المهمة التي تكفل القرآن بحملها حينما أراد إرساء عقيدة الوحدانية في النفوس. يجب أن نتخيل عقول العرب وقد عشَّشت فيها العقائد الفاسدة وملأتها الأوهام الباطلة فأصموا آذانهم وعموا عن الحق الواضح المبين.

وإزاء هذا الوضع لم يكتف القرآن الكريم في دحض عقائدهم بالعقل والمنطق، لأن العقل البشري ليس إلا باباً واحداً من الأبواب العديدة إلى يمكن الوصول منها إلى تغيير النفس البشرية. ولذلك استعان بكل وسيلة تحركها وتساعد على إقناعها. من تنبيه للحواس وإثارة للوجدان، وتحريك للمشاعر.

وقد سحر القرآن العرب منذ اللحظة الأولى. وكان وراء إيمان كثير منهم يوم أن كان محمد صلى الله عليه وسلم وحيداً في مكة وقبل أن يكون للإسلام حول ولا طول بتأثير هذا السحر آمن الفاروق عمر وكاد يهدي الوليد بن المغيرة، لولا أن أعرض وأمعن في ضلاله ((إنه فكر وقدر، فقتل! كيف قدر؟ ثم قتل! كيف قدر؟ ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر. فقال: إن هذا إلا سحر يؤثر)) متناسياً أن قوله هذا عن القرآن أدل على سحره وتأثيره من قول المؤمنين!

(ولا يقل عن ذلك دلالة على هذا السحر ما حكاه القرآن عن قول بعض الكفار ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] فإن هذا ليدل على الذعر الذي كان يضطرب في نفوسهم من تأثير هذا القرآن فيهم وفي أتباعهم. وهم يرون هؤلاء الأتباع يسحرون بين عشية وضحاها... ولم يقل رؤساء قريش لأتباعهم هذه المقالة وهم في نجوة من سحر القرآن؛ فلولا أنهم أحسوا في أعماقهم هزة روعتهم ما أمروا أتباعهم هذا الأمر، وما أشاعوا في قومهم هذا التحذير، الذي هو أدل من كل قول على عمق التأثير) [١٥٩].

وقد أجهد الباحثون أنفسهم قديماً وحديثاً لبيان منبع السحر في القرآن الكريم وبيان أوجه إعجازه التي آمن بها المصدقون؛ ولم يمارِ فيها المكذبون. ولكن يظل لأسلوب القرآن وطريقته في التعبير أثر بارز في هذا الإعجاز. ويظل جماله الفني عنصراً مستقلاً بجوهره، خالداً في القرآن بذاته.

[١٥٩] الأستاذ سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. دار الشروق (بدون تاريخ) ص١١، ١٢.

والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية. وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور. وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية.

ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة. وأداة التصوير هي الألفاظ الجامدة لا ألوان المصورة ولا الشخوص المعبرة وهذا يزيدنا إعجاباً بروعة هذا الإعجاز....

ويجب أن نتوسع في معنى التصوير حتى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكثيراً ما يشترك الوصف والحوار. وجرس الكلمات. ونغم العبارات. وموسيقا السياق. وفي إبراز صورة من الصور تتملّاها العين والأذن والحس، والخيال، والفكر والوجدان. وهو تصوير حي منتزع من عالم الأحياء لا ألوان مجردة وخطوط جامدة. تصوير تقاس الأبعاد فيه والمساحات بالمشاعر والوجدانات [١٦٠].

ونمضي مع الأستاذ سيد قطب ليبين لنا فضل طريقة التصوير على غيرها من الطرق التي تنقل المعاني والحالات النفسية في صورتها الذهنية التجريدية، وتنقل الحوادث والقصص أخباراً مروية، وتعبر عن المشاهد والمناظر تعبيراً لفظياً، لا تصويرياً تخييلياً – بقوله [١٦١]: يكفي لبيان هذا الفضل أن نتصور هذه المعاني كلها في صورتها التجريدية وأن نتصورها بعد ذلك في الهيئة الأخرى التشخيصية: إن المعاني في الطريقة الأولى تخاطب الذهن والوعي، وتصل إليهما مجردة من ظلالها الجميلة. وفي الطريقة الثانية تخاطب الحس والوجدان.

وتصل إلى النفس من منافذ شتى: من الحواس بالتخييل ومن الحس عن طريق الحواس. ومن الوجدان المنفعل بالأصداء والأضواء. ويكون الذهن منفذاً واحداً من منافذها الكثيرة إلى النفس. لا منفذها المفرد الوحيد. ولهذه الطريقة فضلها ولا شك في الدعوة لكل عقيدة.

ولكننا ننظر إليها هنا من الوجهة الفنية البحتة. وإن لها من هذه الوجهة لشأناً؛ فوظيفة الفن الأولى هي إثارة الانفعالات الواجدنية وإشاعة اللذة الفنية بهذه الإثارة وإجاشة الحياة الكاملة بهذه الانفعالات. تغذية الخيال بالصور لتحقيق هذا جميعه...وكل أولئك تكلفه طريقة التصوير والتشخيص للفن الجميل.

من هذا المنطلق ستكون نظرتنا إلى الحاقة. حيث يتركز اهتمامنا على الأسلوب القرآني المعجز الذي يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني فيما يعرضه من الصور والمشاهد. ((بل يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني. فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية. والفن والدين صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس. وإدراك الجمال الفني دليل استعداد لتلقي التأثير الديني. حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع. وحين تصفو النفس لتلقي رسالة الجمال)) [١٦٢].

---

[١٦٠] الأستاذ سيد قطب: التصوير الفني في القرآن. ص٣٢، ٣٣.

[١٦١] المصدر السابق ١٩٤، ١٩٥.

[١٦٢] التصوير الفني في القرآن ١١٧، ١١٨.

وإذن فالإعجاز الباهر للقرآن الكريم كما يعود إلى مضمونه يعود بنفس القدر إلى طريقة عرض هذا المضمون بوسيلته المفضلة وهو التصوير بمفهومه الشامل الذي أشرنا إليه.

مجمل محتويات السورة:

سورة الحاقة من السور المكية التي نزلت – على أصح الأقوال – في العهد المكي قبل الهجرة. وهناك فروق عديدة بين السور المكية والسور المدنية، يهمنا منها هنا ما يتصل بالأسلوب، ذلك أن الهدف من كل منهما قد حدد الأسلوب الذي يحققه. وهدف السور المكية هو إرساء دعائم العقيدة الجديدة، وترسيخها في النفس محل العقائد الوثنية الباطلة. والتركيز على أخطر قضيتين دهش لهما المشركون: قضية التوحيد ((أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن هذا لشيء عجاب!!)) وقضية السمعيات التي تشمل الأمور الغيبية: من بدء للخلق، ونهاية له، وبعث وحساب... إلخ. ولذلك وجدنا أسلوب السور المكية يميل غالباً إلى الإيجاز والتركيز والاتجاه إلى هدم عقائد المشركين الفاسدة وإزالة أنقاضها وتسوية الأرض لتشييد العقيدة الجديدة. وهو يواجه أفكاراً بأفكار، وعقيدة بعقيدة، ومفاهيم للحياة بمفاهيم أخرى جديدة.

والسور المكية بعد هذا منها سور يهدف أسلوبها إلى هز السامع وإثارة وجدانه وتحركه، وليتدبر ويفهم وينقاد. ويستعين الأسلوب لتحقيق ذلك بكل الإمكانات اللغوية من ألفاظ ذات جرس شديد أو صور رهيبة، أو إيقاع عنيف، وغير ذلك مما يوقظ العقل ويحرك القلب وهناك نوع آخر من هذه السور تميل إلى مجادلة المشركين وتفنيد دعاواهم الباطلة وتفصيل القصص لاستنباط العبرة. ولذلك اختلف أسلوبها عن النوع الأول الذي يشمل سورة الحاقة.

أما السور المدنية التي نزلت بعد أن عم نور الإسلام فقد كان هدفها أن تفصل الحديث عن علاقة المسلمين بعضهم ببعض وعلاقتهم بغيرهم، وترشدهم على العموم إلى كيفية إقامة المجتمع المسلم المبشر بانتشاره وسيادته. ولذلك اختلف أسلوبها اختلافاً يتفق واختلاف أهدافها عن السور المكية. وكان تركيزها على التشريعات الجديدة التي تضمن بناء الإنسان المسلم. وإقامة المجتمع المسلم.

هذه السورة تعد مثالاً رائعاً للسور المكية المتفقة معها في الهدف والأسلوب. فهي جميعاً تهدف إلى بيان جدية العقيدة الجديدة التي يحملها محمد صلى الله عليه وسلم، بحيث إنها لا تحتمل هذا العبث الصبياني من المشركين لأن الله سبحانه وتعالى قد أراد أن يتم البناء العقدي للبشرية. فيكمل محمد صلى الله عليه وسلم ما بدأه إخوانه من الرسل السابقين، ويختم رسالات السماء إلى الأرض.

ولذلك وجدنا التهديد والتعنيف يظللان جو السورة في البدء والختام ويمهدان لترسيخ العقيدة الجديدة. وإزالة الأوهام المعششة في عقول المشركين.

وقد وجدنا هذا كله يتضح من طريقة بدء السورة بالحديث عن النهاية بتلك الطريقة المدهشة: آيات قصيرة متدرجة، تبدأ بكلمة واحدة تحمل تسمية جديدة ليوم القيامة، وبعد أن تقرعهم السورة بهذا الحديث المركز، تعرج على مصارع المكذبين الذين حادوا عن الصواب وهزأوا برسل السماء إليهم. فتعرضها السورة عرضاً سريعاً قوياً. يشد الذهن إلى تذكر المصير الرهيب لمن يهزأ حيث لا مجال للهزء. ويكذب حيث يطلب منه التصديق والخضوع.

ثم تعود السورة مرة ثانية إلى الحديث عن النهاية. خلال قفزة واسعة من الماضي السحيق إلى المستقبل البعيد. وما فيه من نهاية رهيبة للكون. ومشهد جليل للحساب. فنظام الكون الرتيب يصيبه الاختلال، إذ تتفتت الأرض والجبال. وتنشق السماء وتنفرط نجومها، وتتجلى العظمة الإلهية مستوية على العرش الذي تحمله الملائكة، ((لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار!)) ويكون الحساب لكل ما قدمت يد الإنسان، لا تخفى منه خافية. ويشهد على الناس ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم.

وهنا تبرز مسئولية الإنسان عن إعماله وضرورة استعداده لتحمل نتيجة هذه المسئولية. وبعد الحساب نلمس ذلك التناقض في المصير بين المصدقين والمكذبين. وموجبات هذا المصير لكل منهما. ثم تتعرض السورة لجلاء قضية الوحي. تقرير أنه من عند الله سبحانه تعالى. بيان سخافة الافتراءات التي ألصقوها بالرسول. ممهدة لذلك كله بقسم تخشع له النفوس تهتز له القلوب. ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٣٨ – ٤٠] ثم تنفي عنه صلى الله عليه وسلم صفة الكهانة والشعر وتؤكد هذا المعنى بطريقة تبين فظاعة افترائهم وشناعته. وتقرعهم غاية التقريع. عندما تفترض فرضاً يستحيل حدوثه، وترتب عليه جزاء خطيراً وعنيفاً ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٥]. فهم في النهاية هم المقصودون بهذا الأخذ الحاسم والتهديد الجازم، لأنهم هم المفترون وهم المكذبون. ثم تختتم السورة بتقرير حاسم وجازم فيه القول الفصل في تلك القضايا.

أما وأن السورة الكريمة قد احتشدت لبيان خطورة العقيدة وجديتها وزلزلة هؤلاء المكذبين. واستنقاذهم من باطلهم الذي هم فيه يعمهون، وزجرهم بتجسيد المصير الفاجع الذي ينتظرهم في الآخرة. بعد أن علموا طرفاً منه مما لحق بأسلافهم الضالين، أما وأن السورة قد احتشدت لهذا كله فقد تكفل معجمها اللفظي وإيقاعها وأسلوبها وصورها في الإقناع بذلك كله.

المبحث الأول: مكان نُزُولِ السُّورةِ وعددُ آياتِها وكلماتِها وحروفِها ومقَاصِدُها وخَصَائِصُها وأسماؤها:

المطلب الأول: مقدّمةُ السُّوْرَة:

"سُورة الحاقة" هي السُّورة التاسعة والستون في ترتيب المصحَفِ، وقد عُدَّت هذه السورة السابعة والسبعين في عِداد ترتيبِ النُّزولِ، نزلتْ بعد سُورةِ تبارك وقبل سُورةِ المعارج، ومقتضى الخبر المذكور عن عمر بن الخطاب أنها نزلت في

السنة الخامسة قبل الهجرة، فإن عمر أسلم بعد هجرة المهاجرين إلى الحبشة، وكانت الهجرة إلى الحبشة سنة خمس قبل الهجرة إلى المدينة[١٦٣].

المطلب الثاني: مكان نُزُول السُّورة:

قال السيوطي: سُورة الحاقة مَكِّيّةٌ وآياتها اثنتانِ وخَمْسُونَ، أخرج ابْن الضريس، والنحاس وابن مردويه والبيهقي، عن ابن عبَّاسٍ قالَ: "نزلت سورة الحاقة بمكة"، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله[١٦٤].

قال البقاعي: سورة الحاقة مَكّيةٌ إجماعاً[١٦٥]، قال شرف الدين: سُورةُ الحاقة سُورة مَكّيّة، نَزلتْ بعد سُورة الملك، هي نموذج للسورة المكية، التي تستولي على القلوب، بأهوالها ومشاهدها، وأفكارها المتتابعة، وفواصلها القصيرة[١٦٦].

قال القرطبي: سُورَةُ الحاقة مَكِّيةٌ في قولِ الجميع[١٦٧]. قال ابن عاشور: وهي مَكِّيةٌ بالاتفاق، ومقتضى الخبر المذكور عن عمر بن الخطاب أنها نزلت في السنة الخامسة قبل الهجرة، فإنَّ عُمر أسلم بعد هجرة المهاجرين إلى الحبشة، وكانت الهجرة إلى الحبشة سنة خمسٍ قبل الهجرة إلى المدنية[١٦٨].

وفي التفسير الوسيط: سُّورة الحاقة من السُور المكية الخالصة، وكان نزولها بعد سُورة الملك، وقبل سورة المعارج[١٦٩]، قال الآلوسي: سورة الحاقة مكية بلا خلاف، ويدل على مَكِّيَّتِهَا ما أخرجه الإمام أحمد[١٧٠]، عن عمر بن الخطاب قال: "خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلمَ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فوقفتُ خلفه، فاستفتح بسورة الحاقة، فجعلتُ أعجب من تأليف القرآن، فقلت -أي في نفسي-: هذا والله شاعر، فقرأ وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تُؤمنُونَ، فقلتُ: كاهن، فقرأ ولا بقولِ كاهِنٍ قليلاً ما تَذَكَّرونَ تَنزيلٌ من رَبِّ العالمينَ، إلى آخر

---

[١٦٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١١١/٢٩).

[١٦٤] السيوطي، في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٢٦٣/٨).

[١٦٥] برهان الدين البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (١١٥/٣).

[١٦٦] جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، (١١٩/١٠).

[١٦٧] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٥٦/١٨).

[١٦٨] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١١١/٢٩). الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، بيروت، دمشق: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط الأولى، ١٤١٤هـ، (٣١٨/٥).

[١٦٩] الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (٦٥/١٥).

[١٧٠] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، في المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ٢٠٠١م، (٢٦٢/١)، رقم (١٠٧). قال شيخنا المحقق العلامة شعيب الأرناؤوط- رحمه الله -: والحديث ضعيف، لانقطاعه، شريح بن عبيد لم يُدرك عمر.

السُّورة، فوقع الإسلام في قلبي كل موقع"[١٧١]، وعلى هذا الحديث يكون نزولها في السنة الرابعة أو الخامسة من البعثة؛ لأن إسلام عمر رضي الله عنه كان في ذلك الوقت تقريباً[١٧٢].

المطلب الثالث: عددُ آيات السُّورة وكلماتها وحروفها:

(أ) عددُ آياتِ السُّوْرَة:

قال الإمام الطبري: سُورة الحاقةِ مكِّيةٌ، وآياتُهَا ثنتان وخمسون آية، وزاد الجرجاني فقال في غير عدد أهل الشام والبصرة[١٧٣]، قال البقاعي: عدد آياتها إحدى وخمسون آيةً في البصري والشامي، واثنتان في عدد الباقين، واختلافها: (الحاقة) الأولى، عدها الكوفي ولم يعدها الباقون، وأما (الحاقة) فهي آيةٌ بالاتفاقِ، قاله السخاوي، وقوله: (كتابه بشماله)، عدها المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون، وفيها مشبه الفاصلة، ثلاثة مواضع: (حسوماً)، (صرعى)، (بيمينه)، قال أبو عمر الداني: وقيل: إن البصري يعد (حسوماً)، وليس بصحيح[١٧٤].

قال الآلوسي: سورة الحاقة آيها إحدى وخمسون آيةً بلا خلاف[١٧٥]، قال ابن عاشور: واتفق العادُّونَ من أهل الأمصار على عَدَّ آيِهَا إحدى وخمسينَ آيةً، والسُّورة محكمةٌ خاليةٌ عن النَّاسخ والمنسوخ [١٧٦]، قال ابن حزم: سورة الحاقة: مَكِّيةٌ، لا ناسخ فيها ولا منسوخ[١٧٧].

وفي التفسير الوسيط: سُّورة الحاقةِ عدد آياتها إحدى وخمسون آية، وعند بعضهم اثنتان وخمسون آيةً[١٧٨]، قال الفيروز آبادي: سُّورة الحاقة مكِّيةٌ، آياتها إحدى وخمسون في عَدِّ البصرة والشام، واثنتان في عَدِّ الباقين[١٧٩].

(ب) عددُ كلماتِ السُّوْرَة:

تشتمل هذا السورة على: مائتين وخمس وخمسين كلمة[١٨٠].

---

[١٧١] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٤٥/١٥).

[١٧٢] الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (٦٥/١٥).

[١٧٣] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٤٠/٢٣). والجرجاني، درج الدُّرر في تفسير الآي والسور، (٥٥٥/٤).

[١٧٤] برهان الدين البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (١١٥/٣).

[١٧٥] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٤٥/١٥).

[١٧٦] ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة القلم، (١١١/٢٩).

[١٧٧] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي، كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٩٨٦م، ص ٦٢.

[١٧٨] الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (٦٥/١٥).

[١٧٩] الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٤٧٨/١).

[١٨٠] الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٤٧٨/١).

(ت) عددُ حروفِ السُّوْرَة:

تشتمل هذه السورة على: ألف وأربعمائة وثمانين حرفاً، والمختلف فيها آيتان: (الحاقة)، الأُولى (بشماله)، مجموع فواصل آياتها (نم له)، على اللاَّم منها آية واحدة: (بعض الأقاويل)[١٨١].

المطلب الرابع: مَقَاصِدُ السُّوْرَةِ:

ومن مقاصد وأغراض "سُورة الحاقة":

قال الفيروز آبادي: معظم مقصود السُّورة: الخبر عن صعوبة القيامة، والإشارة بإهلاك القرون الماضية، وذكر نَفْخة الصُّور، وانشقاق السماوات، وحال السّعداءِ والأَشقياءِ وقت قراءة الكتب، وذلّ الكفار مقهورين في أيدي الرّبانية، ووصف الكفار القرآن بأنَّه كِهانة وشعر، وبيان أَنَّ القرآن تذكرةٌ للمؤمنين، وحسرة للكافرينَ، والأمر بتسبيح الرّكوع، في قوله: فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ٥٢[١٨٢].

قال ابن عاشور: وأَغراضُها اشتملتْ هذه السُّورةُ على تهويل يوم القيامة، وتهديد المكذبين بوقوعهِ، وتذكيرهم بما حَلَّ بالأُمم التي كَذَّبتْ به من عذابٍ في الدنيا، ثم عذاب الآخرة وتهديد المكذِّبينَ لرُسُلِ اللهِ تعالى بالأُمم التي أَشركتْ وكَذَّبتْ، وأُدمجَ في ذلك أَنَّ الله نَجَّى المؤمنين من العذاب، وفي ذلك تذكير بنعمة الله على البشر إذْ أَبقى نوعهم بالإنجاءِ من الطُّوفانِ، ووصفِ أهوالٍ من الجزاءِ وتفاوت الناس يومئذٍ فيه، ووصفِ فَظَاعةِ حال العِقابِ على الكفر وعلى نبذ شريعة الإسلام، والتَّنويهِ بالقرآنِ، وتنزيهِ الرسول ﷺوعن أن يكون غير رسولٍ، وتنزيهِ الله تعالى عن أن يُقِرَّ من يتقوَّلُ عليه، وتثبيتِ الرسول ﷺ، وإنذار المشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآنِ[١٨٣].

قال شرف الدين: الغرض من هذه السُّورة إثبات يوم القيامة، وبيان ما فيه من ثواب وعقاب، وبهذا يكون سياقها في سياق الإنذار الذي جاء في السُّورة السابقة، وهذا هو وجه المناسبة بين السورتين[١٨٤].

قال البقاعي(٨٨٥هـ): مقصودها تنزيه الخلق ببعث الخلائق، لإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، بالكشف التام بشمول العلم للكليات والجزئيات، وكمال القدرة على العلويات والسفليات، وإظهار العدل بين سائر المخلوقات، فيميز المسلم من المجرم بالمَلَذِّذ والمؤلم، وتسميتها بالحاقة في غاية الوضوح في ذلك، وهو أدل ما فيها عليه[١٨٥].

---

[١٨١] الفيروز آبادي، المرجع السابق، (٤٧٨/١).

[١٨٢] الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٤٧٨/١).

[١٨٣] ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة القلم، أغراض السورة، (١١١/٢٩).

[١٨٤] جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، (١٢٥/١٠).

[١٨٥] برهان الدين البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (١١٦/٣).

المطلب الخامس: خصائصُ السُّوْرَةِ:

ومن خصائص "سُورة الحاقة" أَنَّ فيها:

١- بيان بأَنَّ الحاقة اسم من أسماء يوم القيامة، فالقيامة حاقة لأنها تُحاقُ كل محاقٍ في دين الله تعالى بالباطل وتخاصم كل مخاصمٍ، قال تعالى: ٱلۡحَآقَّةُ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ٣

٢- بيان عِظمِ شأن يوم القيامة وما جاء به المرسلون من أخبار، يجب التصديق به وتذكير بما حلَّ بالأمم التي كذبت به من عذابٍ في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ٦

٣- ذكر ضلال مَنْ جاء بعدهم مِنْ الأمم الذين طغوا على أنبيائهم بالكذب والظلم والعلو، كفرعون مصر وقوم لوط بالكفر والفواحش والفسوق، وقوم نوح الذين عصوا فأغرقهم الله في اليم، لقوله تعالى: وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ٩ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً١٠ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ١١ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ١٢

٤- فيه بيان حال الأرض والسماوات بعد النفخ في الصور، وأنَّ الله يحشر العباد حفاة عراة غرلاً في أرض مستوية، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فحينئذٍ يجازيهم بما عملوا، لقوله تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ١٣ إلى قوله: كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ٢٤

٥- وصف يوم القيامة وحال المشركين في تمنيهم الموت، وأنَّه لم يكن في الدنيا شيء عندهم أكره من الموت لمرارةِ ما وجدوا من ترك التوحيد والعبادات، وذلك في قوله تعالى: وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ٢٥

٦- بيان أنَّ الله تعالى له أن يقسم بالأشياء كلها بما شاء سبحانه، والإقسام بغير الله إنما نهى عنه في حقنا، وأنَّ ما جاء به النبي ρ منزلٌ من رب العالمين يجب اتباعه والتزام طريقه، قوله تعالى: فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ٣٩ [186].

المطلب السادس: أسماءُ السُّوْرَةِ التوقيفية والاجتهادية ووُجُوهُ التسميةِ بها:

(أ) الأسماء التوقيفية:

الاسم الأول: سورة الحاقة:

اشتهرتْ تسمية هذه السورة بسورة الحاقة في عهد النَّبيّ ﷺ، وباسمِ الحاقَّة عُنْونتْ في المصاحفِ وكُتبِ السُّنة وكُتُبِ التفسير، كما في حديث عمر بن الخطاب، قال: "فاستفتح سُورة الحاقة فجعلت أَعجبُ من تأليف

[186] القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، (١٤/ ٣٠٠). والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٣٨٤.

القُرآن"[١٨٧]، قال السيوطي: أخرج ابْن الضريس، والنحاس وابن مردويه والبيهقي، عن ابن عبَّاسٍ قالَ: "نزلت سورة الحاقة بمكة"، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله، وأخرج الطبراني عن أبي برزة: "أنَّ النَّبيّ ﷺ كان يقرأ في الفجر بالحاقة ونحوها"[١٨٨].

وجه التسمية:

قال ابن عاشور: ووجه تسميتها "سُورة الحاقة"، وُقُوعُ هذه الكلمةِ في أولها ولم تقع في غيرها من سُور القرآنِ[١٨٩]، قال صديق حسن خان: قال الكسائي والمؤرخ، سُمِّيَتْ بذلك لأن كل إنسان فيها حقيق بأن يجزى بعمله، وقيل سميت بذلك؛ لأنها أحقت لقوم النار، وأحقت لقوم الجنة[١٩٠]، قال الجرجاني: هي الساعة، وسُمِّيت حاقة؛ لأنها تحقّ لا محالة، وسُمِّيّت الحاقة بالقارعةُ؛ لأنها تقرع الجبابرة[١٩١]، وقال الزجاج: الحاقَّةُ الساعةُ والقيامةُ، وسميّت الحاقَّة؛ لأنها تحق كل شيءٍ يعمله إنسان من خير أو شر[١٩٢].

(ب) الأسماء الاجتهادية:

الاسم الأول: سُورة السلسلة:

قال الفيروز آبادي: سُورة الحاقةِ لها اسمانِ: الحاقة لمفتتحها، وسُورة السِّلسلة؛ لقوله تعالى: ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ٣٢[١٩٣]، قال ابن عاشور: ولم أَرَ لهُ سلفاً في هذه التَّسميةِ[١٩٤]، ولم يردْ في هذا الاسم حديث أو أثر عن الصحابة صحيح، والله أعلم.

الاسم الثاني: سورة الواعية:

وسُمِّيت السُّورة بسُّورة (الواعية)، سمَّاهَا الجعربي في منظومته في ترتيب نُزُول السُّور "الواعية"، ولعلَّهُ أَخذهُ من وُقُوع قولهِ: ... وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ١٢ ، قال ابن عاشور: ولم أَرَ لهُ سلفاً في هذه التَّسميةِ[١٩٥].

---

[١٨٧] ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة القلم، (١١٠/٢٩).

[١٨٨] السيوطي، في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٢٦٣/٨).

[١٨٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة القلم، (١١١/٢٩).

[١٩٠] القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، (١٤/ ٢٨٣).

[١٩١] الجرجاني، درج الدُّرر في تفسير الآي والسور، (٥٥٨/٢).

[١٩٢] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (٢١٣/٥).

[١٩٣] الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٤٧٨/١).

[١٩٤] ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة القلم، (١١٠/٢٩).

[١٩٥] ابن عاشور، التحرير والتنوير، سورة القلم، (١١٠/٢٩).

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في فضائل "سُوْرَة الحاقة" من الصِّحَاح والضِّعَاف والموضوعات:

المطلب الأول: الأحاديث الصِّحَاح الواردة في فضائل "سُوْرَة الحاقة:

١- عن عَلقمةَ والأَسودِ قالاَ، أَنَّ رجلاً جَاءَ إلى ابن مسعودٍ – رضي الله عنه –فقالَ: إِنِّي قَرَأْتُ المفصَّلَ الليلةَ كلَّهُ في ركعةٍ، فقالَ عبد اللهِ: هَذًّا كَهَذِّ الشعر؟ فقالَ: "لَقَدْ عَرفتُ النَظائرَ التي كانَ رَسُول الله ﷺ يَقْرُنُ بينهُنَّ، قالَ: فذكر عشرين سُورةً مِن المفَصَّل، سُورَتَينِ في كل ركعة –وذكر منها: واقتربتْ والحَاقَّة في ركعةٍ"[١٩٦].

الحديث دليل على أنَّ هذه السُّورة الكريمة من سُورِ المفَصَّل كانت مِن السُور النظائر التي كان النَّبيّ ﷺ يقرأُ بها في الليل، والذي فضّل الله به نبيه محمد ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وبيان ما في هذه السُورة الكريمةِ من المقاصد العظيمة، وما اشتملت عليه من المعاني الجليلة، وتذكير الناس بيوم القيامة، وما فيه من الأهوال الشدائد، قال ابن كثير: وخص هذه السُور بالذكر؛ لاشتمالها على ذكر أحوال القيامة وأهواله، ففي قراءتها عبرة وعِظة، وتخويف من هذه الأهوال؛ ليرجع العبد إلى ربه، ويعمل للنجاة من هذا اليوم[١٩٧].

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة الواردة في فضائل "سُوْرَة الحاقة:

١- رُوي عن شُريح بن عُبيدٍ، قال: قال عمر بن الخطاب: "خرجت أَتعرضُ لرسول الله ﷺ قبل أن أُسلِمَ، فَوَجدتهُ قد سبقني إلى المسجدِ، فوقفتُ خَلْفَهُ، فَاستَفْتحَ سُورة الحاقَّةِ، فَجَعلتُ أَعجَبُ من تَأليفِ القرآن، فقلت – أي في نفسي–: هذا والله شَاعرٌ كما قالتْ قُريشٌ، فَقرأَ: (إِنَّهُ لَقولُ رَسُولٍ كريمٍ وَمَا هُو بِقولِ شَاعرٍ قليلاً مَّا تُؤمنُونَ)، فقلتُ: كَاهنٌ، فَقرأَ: (وَلَا بِقولِ كَاهِنٍ قليلاً مَّا تَذَكَّرونَ تَنزيلٌ من رَبِّ العَالمينَ)، إلى آخر السُّورةِ، قالَ: فَوَقعَ الإِسْلامُ في قلبي كُلَّ مَوْقعٍ. أخرجه الإمام أحمد[١٩٨].

المطلب الثالث: الأحاديث الموضوعة في فضائل "سُوْرَة الحاقة:

---

[١٩٦] أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الأذان، باب: الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة، (١/١٥٥)، رقم (٧٧٥). ومسلم، في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: ترتيل القراءة واجتناب الهذّ وهو الإفراط في السرعة، (١/٥٦٥)، رقم (٨٢٢).

[١٩٧] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٤/٢٩٩). راجع: الهويمل، خواص القرآن الكريم، ص ٦١٩.

[١٩٨] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، في المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تحقيق شيخنا العلامة المحدث شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ٢٠٠١م، (١/٢٦٢)، رقم (١٠٧). قال المحقق: والحديث ضعيف، لانقطاعه، شريح بن عبيد لم يُدرك عمر. قال الهيثمي، في مجمع الزوائد، (٩/٦٢): رجاله ثقات إلا إن شريح بن عبيد لم يدرك عمر.

١- رُوي عن أُبي بن كعبٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:"مَنْ قَرأَ سُورة الحَاقَّةِ حاسبه الله حساباً يسيراً، ولَمْ تَكْتُبْهُ المِلائِكةُ مِنْ الغاوينَ"[١٩٩].

[١٩٩] أخرجه الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف، في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الله السعد، الرياض: دار ابن خزيمة، ط الأولى، ١٤١٤هـ، ج ٢، ص ٤٣. رقم (٥١٨). وقال: رواه الثعلبي، والواحدي، في التفسير الوسيط، بيروت: دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٩٩٤م، (٣١٧/٤). وابن مردويه في تفسيره. والحديث موضوع. وقد اطلعت على نسخة أخرى بتحقيق آخر، وهي للأستاذ المحقق عبد الرزاق المهدي – محقق الكشاف وجامع أحاديثه ومُخّرجها – حيث قال في تقديمه لتفسير الكشاف – للزمخشري – (ج١/ص-٧-٩) ما نصه: "فقد بين جلّة العلماء- نقاد الحديث – أن كل ما قيل عن اختصاص كل سورة بفضل وثواب خاصّيْن بها – هو كلام منسوب إلى المعصوم، ولم يقلْهُ، وإنما قاله- جماعة من المتصوفة – رأوا أن الناس أعرضوا عن القرآن المجيد – فوضعوا أحاديث لكل سورة، تجعل لكل سورة ثواباً خاصّاً بها " اهـ.

وأورده ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، في الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط الأولى، ١٩٦٦م، (٢٤٠/١). وقال: حديث فضائل السور مصنوع بلا شك، في سنده بديع وهو متروك؛ كما قال عنه الدارقطني، وفيه مخلد بن عبد الواحد منكر الحديث. وكذلك صنع ابن عدي في الكامل (٢٥٨٨/٧)، ، والعقيلي في الضعفاء(١٧٥/١)، والعجلوني في كشف الخفاء (٤١٩/٢)، يقول أبو المنذر –كان الله له -: وأجمع وأوفى من ألف ومحص وكشف عن هذا الحديث المصنوع ما سطره الأخ الزميل الدكتور ناصر بن محمد المنيع، االأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود بالرياض، وذلك في مصنف عال وزين استوعب كل الروايات والطرق نقدا وتمحيصا حسب الصنعة الحديثية ، وأسماه: " حديث أبي بن كعب في فضائل السور وموقف المفسرين منه"، نشر مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ٢٠٠٨م ١٤٢٩هـ، المملكة العربية السعودية. حيث يعرض الكتاب حديثَ أُبي بن كعب رضي الله عنه في فضائل سور القرآن سورةً سورة، بطرقه ورواياته، ويذكر المصادر التي خرَّجَته. وبعد النظر فيه تبيَّن من خلال التخريج ودراسة الأسانيد أنه حديثٌ موضوعٌ، بل قد اعترفَ واضِعُه بوضعِه كما نقل عنه، كما يشهَد متنُه بما فيه من ركاكة الألفاظ، والمخالفة للحسِّ والعقل والشرع بالوضع. قلت: انظره لزاما يا رعاك الله.

كذلك وقفتُ على تخريج ممتاز مميز للحديث الطويل قام به الدكتور أحمد بن فارس السلوم في مقالٍ له بعنوان حديث نوح بن أبي مريم الموضوع في فضائل القرآن وهو منشور على الشبكة العنكبوتية فلينظره طالب العلم في:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=18324

كما ووجدت جهدا مشكورا أيضاً للأخ الفاضل أبو إسحاق البوكانوني في مقال له بعنوان الحديث الطويل المكذوب في فضائل السور، وستجده ها هنا: http://majles.alukah.net/showthread.... B3%D9%88%D8%B1

ونحن طلبة العلم –في تخريج هذا الحديث المصنوع وتتبع طرقه وأسانيده والحكم على رواته – عيال في التحقيق بعد هؤلاء الأماجد الثلاثة الذين حكموا بوضعه ولم يتركوا شاردة او واردة إلا وأعطوها حقها من البيان والتعليق، ومن قال غير ذلك فقد أبعد النجعة وتلبس بالغرور الكاذب.

٢- ورُوي عن أُبي بن كعبٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: "مَنْ قَرَأَ سُّورةَ الحَاقّةِ كُتبَ له بها في اللَّوحِ المحْفُوظِ حَسَنةٌ، وَمُحيَ عنه سَيِّئةٌ، ورُفِعَ لهُ درجةٌ في الجنّةِ"[٢٠٠].

٣- كما ورُوي عن عليّ بن أَبي طالبٍ: "أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لهُ: يا عليّ مَنْ قَرأَهَا، ثم مات من يوم قرأَهَا إلى آخر السنةِ، مات شهيداً، وَلهُ بكلِّ آيةٍ قَرأَهَا مثل ثواب صالحٍ النَّبيّ عليه السلام"[٢٠١].

المبحث الثالث: خواصُّ "سورة الحاقة":

المطلب الأول: ما ذُكِرَ في خواصِها في الأحاديث الصحيحة:

١- تظهر خاصية هذه السُورة الكريمة في كونها من سور المفصل التي فضَّل الله عز وجل بها نبيه محمداً ﷺ، على سائر الأنبياء -عليهم السلام-.

٢- وتظهر خاصية السورة الكريمة في كونها من السور النظائر التي كان النبي ﷺ يقرأ بها في الليل.

٣- هذه السورة عظيمة حيث تذكر بيوم القيامة وأحواله، وأحوال الناس فيه، ومن ثم تدفع بالنفس وتحثها على الاستعداد لذلك اليوم، وطلب الأمان والنجاة فيه؛ وذلك بفعل الصالحات وترك السيئات.

المطلب الثاني: ما ذُكِرَ في خواصِها في الموضوعات والأباطيل والخرافات:

٤- قال اليافعي في خواص هذه السورة الكريمة، في خواص سورة (الحاقة)، تعلق على الحامل لحفظ الجنين، وإذا سقي المولود ماءها ساعة ولادته، كانت له ذكاء، وسلَّمه الله من كل ما يصيب الأطفال، وإذا قرئت على زيت ودهن به المولود نفعه من الحشرات، وكافة أوجاع البدن، أورد اليافعي جملة من

---

[٢٠٠] أورده ابن الأحنف اليمني، أحمد بن أبي بكر الجبلي، في كتاب البستان في إعراب مشكلات القرآن، تحقيق: أحمد الجندي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث، ط الأولى، ٢٠١٨م، (١٩٣/٤)، قال المحقق: لَمْ أَعثر له على تخريج. وحكم عليه بالوضع أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٣٩-٢٤٢)، وأورده الجلال السيوطي في اللآلىء المصنوعة (٢٢٦/١) وحكم ببطلانه من جميع طرقه، ومن شاء الاستزادة فلينظر إلى لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي، تحقيق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ — ١٩٩٧ م، حديث رقم ٦٧١ (ج٢/ص٥٤٩-٥٥١)، فالحديث موضوع باطل.

[٢٠١] أخرجه الفيروز آبادي، في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٤٩٤/١). وقال: حديث ساقط. قلتُ: لم أجد من خَرَّج هذا الحديث، والله اعلم.

الأحاديث والآثار، وما يلحق بها من تجارب باطلة، التي لا تخلو من ضعف أو وضع، كما نبَّه أهل العلم وبينوه في كتب الموضوعات في خواص السور والآيات القرآنية [٢٠٢].

٥- وعن عليّ: يا عليّ من قرأها ثم مات من يوم قرأها إلى آخر السنة، مات شهيداً، وله بكل آية قرأها مثل ثواب صالح النبي عليه السلام[٢٠٣].

يقول أبو المنذر- غفر الله له ولوالديه -: وليعلم أن كل ذلك من ترهات المارقين وأكاذيب الجهلة المبطلين، أولي الأهواء المريضة والنفوس الزائغة، فهذه الخصائص المفبركة والممجوجة مما تأباه العقول النيرة ذات الفطرة السليمة، المستضيئة بنور السنة النبوية الشريفة الصحيحة، كيف لا؟ وقد ثبت وهاء أسانيد تلكم الأحاديث المصطنعة وكذب حامليها ونكارة متنها وذهاب بهائها!

خاتمة:

بجملتها تلقي سورة الحاقة بكل قوة، وعمق إحساساً، واحداً بمعنى، واحد! أن هذا الأمر، أمر الدين والعقيدة، جد خالص حازم جازم، جد كله لا هزل فيه. ولا مجال فيه للهزل. جد في الدنيا وجد في الآخرة، وجد في ميزان الله وحسابه جد لا يحتمل التلفت منه هنا أو هناك كثيراً ولا قليلاً.

يبرز هذا المعنى في اسم القيامة في هذه السورة (الحاقة) وهي بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحس معنى الجد، والصرامة، والحق، والاستقرار. وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء يرفع الثقل طويلاً، ثم استقرار مكيناً. رفعه في مدة الحاء بالألف، وجده في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هذه ساكنة.

لقد برهنت السورة على صدق القرآن وأنه تذكرة للمتقين وأنه حق اليقين، وأنّ التكذيب والتصديق أمر قديم في الأمم، وأنّ وعد الله حق واقع فيهم لا ريب فيه، قد وعينا دليله في الدنيا بهلاك من سبق من المكذبين ونجاة من آمن منهم، ثم علمنا بعده نبأ إحقاق الحق والجزاء على الأعمال في الآخرة. وقد سبقتها على نفس السياق سورة الملك: بأن الله خلق هذه الحياة الدنيا ليختبر الناس بأعمالهم، فمن حسُن عمله فقد فاز ومن أساء عوقب في الدنيا والآخرة، وكذلك في سورة القلم: نزّهت النبي صلى الله عليه وسلّم عن قبيح قولهم، وبيّنت أنه بنعمة القرآن والنبوّة غير مجنون، بل هو على خلق عظيم ويستحق الأجر من ربه (والمؤمنون كذلك)، وفي المقابل أفاضت بذكر سوء خُلق وهوان

---

[٢٠٢] الهويمل، خواص القرآن الكريم، ص ٦٢٢.

[٢٠٣] برهان الدين البقاعي، مصاعد النظر، (١١٧/٣). والفيروز آبادي، بصائر التمييز، (٤٧٩/١). واليافعي، الدر النظيم في خواص القرآن العظيم، ص ١٢٩. وانظر: الهويمل، خواص القرآن الكريم، ص ٦٢٢.

المكذبين وحسدهم وعداوتهم وعقاب الله لهم في الدنيا والآخرة، وأنه من غير المعقول أن يتساوى المؤمنون والمكذبون في الجزاء على الأعمال.

ثم أُتبعت بثلاث سور متناسبة معها في مقصدها، وهي المعارج: عن حسن تدبير الله الأمر، تعرج الملائكة والروح بأمره ووحيه وتقديره ورسالته وتدبيره الأمر من السماء إلى الأرض، فمن أطاع واتبع فاز وأفلح، ومن عصى وأعرض خسر وعذّب؛ ثمّ نوح: عن استنفاذ الدعوة إلى الإيمان كل الوسائل والسّبل وتكرارها وطول مدّتها، لكن أكثرهم أعرضوا وعصوا وضلّوا وأضلّوا فاستحقوا العذاب في الدنيا والآخرة؛ ثمّ الجن: عن سهولة القرآن وقربه من العباد، وبساطة تذكيره الهادي إلى الرشد الناهي عن الباطل، بدليل استجابة الجن وتصديقهم مقابل تكذيب أكثر الإنس لنبيّ من جنسهم وبلسانهم مع أنهم أولى بالتصديق والاستجابة.

أهم النتائج والدروس المستفادة من سورة الحاقة:

- الإيمان بحتميّة البعث ووجود الآخرة: فالآيات تتحدث عن حتمية وجود يوم القيامة، وأن كافة البشر سوف يبعثون لينالوا جزاء أفعالهم.
- من ينكر الآخرة سوف يعاقب: حيث أشارت سورة الحاقة، أن الأمم التي كذبت بالأخرة قد أهلكهم الله في الحياة الدنيا، وأنه سوف يعيدهم يوم القيامة لينالوا عذاب الآخرة، وأن الله قد أبقى على آثارهم ومساكنهم المهجورة في الدنيا لتكون عبرة ولنتعظ، وهذا يعتبر إشارة على استمرار سنة الله في إهلاك المكذبين في الحياة.
- ضرورة الاستعداد ليوم العرض "يوم القيامة": حيث بينت السورة الكريمة بعض تفاصيل وأهوال يوم القيامة، حين يتم النفخ في الصور، وانشقاق السماء، ودك للجبال، وأن جميع الخلائق سوف تعرض على الله، لا يخفى من أسرارنا شيء، ولذا وجب الاستعداد لهذا اليوم عن طريق اتباع أوامر الله وإطاعته مع اجتناب نواهيه.
- الدنيا ماهي الا دار للاختبار والابتلاء، حيث إن سبب وجودنا في هذه الحياة هو إطاعة الله سبحانه وتعالى مع الصبر عند البلاء والشدائد والشكر عند المنح والعطاء، ومن هنا سيتم التفريق بين المؤمن الحق، وضعيف الايمان، والكافر، حيث إنه لن يكون هناك مساواة بين من أصلح ومن أفسد، بل لكل كتاب، إما عن يمين فيدخل صاحبه الجنة وإما عن شماله فيدخله النار.
- ضرورة الاتعاظ من الأمم السابقة، فكما ذكرنا أن الله قد أهلك من عاند رسوله وكذب بآياته، وأبقى لنا على آثارهم وسيرتهم وذلك حتى نتعلم مما حدث لهم، وإلا وقعنا فيما وقعوا فيه من تكذيب وحتى

نتجنب أخطائهم، وأن نتخذهم عبرة في كل مرة توسوس نفوسنا فيها أن نعصي الله، وألا نتكبر ايضا على أوامر الله.

- القرآن كلام الله، فمن أهم الدروس المستفادة من هذه السورة ، أن القرآن هو كلام الله المنزل لخلقه، حيث أوحى به لنبيه عن طريق رسول الوحي جبريل ، فأقسم الله في سورة الحاقة بما يبصر الكفار وبما لا يبصروا بأنه منزل من عنده ، ووضع الله فيه التذكرة لنا ، لأن مهمتنا التي خلقنا الله لها ، هي الإيمان به واتباع ما جاء في آيات كتابه من عمل الخير ، كالإنفاق في سبيله والرفق بالمساكين ، وإقامة الصلاة والحفاظ عليها ، واتباع سنة نبيه، وهذا واجب على جميع البشر لأننا كلنا سواسيه كأسنان المشط وشركاء في نعم الله وخيراته الموجودة على الارض ، فالمحتكرين المكنزين لنعم الله والمانعين حق المساكين هم من سيخسرون وسينالون وعيد الله ، لذا لزم التدبر لآيات الله وما فيها من حق مع التمعن في سنة نبيه وذلك حتى نفوز بالحياة الدنيا وننعم في الدار الآخرة.
- تؤكدُ السورة على صدق دعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وصدق الرسالة التي يحملها إلى البشر، وتوجِّهُ ردًّا قاسيًا إلى الكافرين الذين يدعون أنَّ القرآن كلام شعر أو كهانة، وتثبتُ الآيات الكريمة في سورة الحاقة كذبهم وبطلان اتهاماتهم، وتعظِّمُ من شأنِ ومكانة القرآن الكريم في النهاية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية، 1420هـ – المدينة المنورة –المملكة العربية السعودية.

التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس :الدار التونسية للنشر، د .ط،1984 م.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الشيخ الدكتور وهبة محمد الزحيلي (١٤١٨)، الطبعة الثانية، دمشق: دار الفكر، سوريا.

التفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق :مجموعة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية :عمادة البحث العلمي، ط الأولى،1430 هـ.

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي671) هـ(، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة –بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،2006 م.

خواص القرآن الكريم، لتركي بن سعد بن فهيد، المملكة العربية السعودية :دار ابن الجوزي، ط الأولى، 1429هـ.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، بيروت، لبنان :دار الفكر للطباعة والنشر، د .ط،2011 م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق :علي عبد الباري، بيروت :دار الكتب العلمية، ط الأولى،1415 هـ.

صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، باهتمام عبد المالك مجاهد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،1997 م.

صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، باهتمام عبد المالك مجاهد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية،2000 م.

كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، للإمام الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف، تحقيق :عبد الله السعد، الرياض :دار ابن خزيمة، ط الأولى،1414 هـ.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، بيروت :دار الكتاب العربي، ط الثالثة،1407 هـ.

لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي، تحقيق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للإمام الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق :محمد النجار، القاهرة :المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د .ط،1996 م.

المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز أرجوزة العلامة الشيخ محمد المتولي، عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، الرياض :مكتبة المعارف، ط الأولى،1988 م.

مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ويسمى بالمقصد الأسمى، للإمام برهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، الرياض :مكتبة المعارف، ط الأولى،1987 م.

مقاصد القرآن الكريم ومحتوياته وخصائص سوره وفوائدها، للشيخ عبد الله التليدي، د .ط، د .س.

الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق :عبد العزيز التويجري، بيروت :دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط الأولى،1420 هـ.

الموضوعات، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق :عبد الرحمن محمد، المدينة المنورة :المكتبة السلفية، ط الأولى،1966 م.

* النكت والعيون –المعروف بتفسير الماوردي–الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري البغدادي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. س.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، القاهرة، مصر :دار الكتاب الإسلامي، د .ط،1984 م.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، تحقيق :صفوان عدنان، دمشق، بيروت :دار القلم، ط الأولى،1415 هـ.